المبحث الرابع ،خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي وأهدافه . . }

المطلب الاول :خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي

يتصف النظام الاقتصادي الاسلامي بخصائص تميزه عن غيره من النظم الاقتصادية الاخرى ، وهذه الخصائص أربع نوجزها فيما يلي :

- الخاصية الاولى : النظام الاقتصادي الاسلامي جزء من نظام الاسلام :
إذا كانت الانظمة الاقتصادية الوضعية قد انفصلت تماما عن الدين والقيم الاخلاقية الانسانية ولا غرابه في ذلك طالما أنها أنظمة بشريه المصدر ، فإن أهم ما يميز نظام الاقتصاد الاسلامي هو ارتباطه التام بدين الاسلام عقيدة وشريعة ، الامر الذي يجعل للنشاط الاقتصادي في الاسلام – على خلاف النشاط الاقتصادي في الاسلام – طابعاً تعبدياً وهدفاً سامياً ، ويجعل الرقابة عليه رقابه ذاتيه في المقام الاول وتفصيل ذلك على النحو التالي :

أولاً : للنشاط الاقتصادي في الإسلام طابع تعبدي وهدف سام

- أكد الاسلام كرامة العمل ، ورفع قدره ، وارتقى به إلى درجه العبادة ، طالما اقترن بالنية الصالحة والتزام بالاحكام الشرعية ، يؤكد ذلك حديث كعب بن عُجره ، قال مر رجل على النبي صل الله عليه وسلم فرأى اصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله فقال صل الله عليه وسلم : إذا كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على ابويين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان .

ثانياً :ذاتيه الرقابة على ممارسة النشاط الاقتصادي في الاسلام

- سبق القول ان النظم الاقتصادية الوضعية قد انفصلت عن الدين تمام ، وابعدته عن القيام بدور ايجابي في نظامها الاقتصادي ، ونتيجة لذلك فإن رقابه النشاط الاقتصادي في ظل هذه النظم موكوله الى السلطة العامة ، تمارسها طبقاً للقانون ، الامر الذي يجعلها في النهاية عاجزه عن تحقيق جميع اهدافها ، لعدم وجود رقابة اخرى غيرها ، وآية ذلك ما هو مشاهد في ظل هذه النظم من تهرب الكثير من التزاماتهم ومن القيود التي تفرض عليهم لمصلحه المجتمع كالضرائب ، وذلك كلما غفلت الدولة ، او عجزت أجهزتهم عن ملاحقتهم .

- الخاصية الثانية : التوازن في رعاية المصلحة الاقتصادية للفرد والجماعة .

- لقد جاءت مبادئ الاسلام الاقتصادية اكثر رحابة واستيعاباً لشئون الفرد والجماعة ، فهي لا تذيب الفرد في الجماعة على نحو ما تفعله الاشتراكية ، حينما تنكرت للفرد وأهدرت حريته ومصلحته ، ليكون المجتمع او الدولة هي المالك لكل شيء ، أنطلاقاً

من فلسفة المذهب الجماعي ، التي ترى ان الاصل هو تدخل الدولة ، إلى درجة انفرادها بعناصر الانتاج ، وحرمان الفرد من ثمرة جهده وكدحه .

ولا تغلب مصلحة الفرد على مصلحه الجماعة ، كما تفعل الرأسمالية التي أعطت الفرد الحرية الواسعة في إشباع رغباته وممارسة النشاط الاقتصادي ، وبغض النظر عن كون هذه الرغبة او هذا النشاط نافعاً او ضاراً بالصحة ، وباعثاً عن الانحلال والفساد ، كالخمور والافلام الهابطة وحانات الرقص والفجور ، غير مكترث حينئذ بمصلحة المجتمع الاخلاقية ، طالما يحقق له نفعاً مادياً .
أما اذا كان هناك تعارض بين المصلحتين وتعذر تحقيق التوازن او التوافق بينهما فأن الاسلام يقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد عما لحقه من اضرار ، ومن الامثلة على ذلك مايلي :
(١)قوله صل الله عليه وسلم : لا تلقوا الركبان ولا يبع حاضر لباد ’ففي النهي عن تلقي الركبان تقديم لمصلحة عامه هي مصلحة اهل السوق على مصلحة خاصه هي مصلحه المتلقي .

وفي النهي عن بيع الحاضر للبادي تقديم للمصلحة عامه هي مصلحه اهل الحضر ، وان كان فيه تفويت مصلحة للبادي بتقديم النصح له وللحاضر إذا كان البيع بطريق الوكالة بالأجر .

- الخاصية الثالثة : التوازن بين الجانبين المادي والروحي
- يوفّق الاقتصاد الاسلامي بين العنصرين اللذين يتكون منهما الانسان وهما : المادة والروح.
- ويعطي كلاً منهما ما يستحقه من الرعاية والعناية ، فهو يدعو الانسان الى العمل والكسب في الدنيا ، كما يدعوه في الوقت نفسه الى العمل لطلب الآخرة ، قال تعالى : (**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**) القصص ٧٧.

- الخاصية الرابعة : الاقتصاد الاسلامي الاخلاقي

- إذا كانت النظم الاقتصادية الوضعية قد استبعدت العنصر الاخلاقي فإن النظام الاقتصادي الاسلامي لا يفصل ابداً بين الاقتصاد والاخلاق ، ولا ادل على ذلك من ان السنه النبوية رفعت درجه التاجر الذي يسعى لتعظيم مصلحته .

- وارباحه الى درجه النبيين والصديقين اذا ما التزم بأخلاق الصدق والامانة ، حيث يقول النبي صل الله عليه وسلم : (التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة).

المطلب الثاني : اهداف النظام الاقتصادي الاسلامي

- يسعى النظام الاقتصادي الاسلامي الى تحقيق عدة اهداف يمكننا ابرازها في النقاط التالية :

- أولاً :تحقيق حد الكفاية المعيشية

يهدف الاسلام في نظامه الاقتصادي الى توفير مستوى ملائم من المعيشة لكل الانسان ، وهو ما يعرف في الفقه الاسلامي " بتوفير حد الكفاية " ، وهو يختلف عن حد الكفاف المعروف في الاقتصاد الوضعي ، والذي يمثل في توفير ضرورات المعيشة للفرد واسرته ، بالقدر الذي يسمح لهم بالبقاء على قيد الحياه ، وهو ما يشكل مستوى متواضعاً للرفاهية الاقتصادية .

- ثانياً :الاستثمار " التوظيف " الأمثل لكل الموارد الاقتصادية

يعد التوظيف الامثل للموارد الاقتصادية من الاهداف الرئيسية للنظام الاقتصادي الاسلامي ، ويتحقق توظيف هذه الموارد في الاقتصاد الاسلامي من خلال عدة طرق اهمها مايلي :

١- توظيف الموارد الاقتصادية في إنتاج الطيبات من الرزق وعدم إنتاج السلع او الخدمات الضارة والمحرمة .

٢- التركيز على انتاج الضروريات والحاجيات التي تسهم في حماية مقاصد الشريعة ، وعدم الافراط في انتاج السلع والخدمات الكمالية ، التي لا تتحرج الحياه ولا تصعب بتركها ، وبذلك يتم تخصيص الموارد الاقتصادية بحسب الحاجات الحقيقة للمجتمع وليس بحسب اسعار الطلب لآحاده .

٣- إبعاد الموارد الاقتصادية عن انتاج السلع والخدمات التي تتطلب إنفاقا ذا طبيعة اسرافيه .

- ثالثا : تخفيف التفاوت الكبير في توزيع الثروة والدخل

ينكر الاسلام وبشده التفاوت الصارخ في توزيع الدخل والثروة ، وهو توزيع غير العادل ، الذي تستأثر فئه بالجزء الاكبر منه ، مما يؤدي الى تهميش الاغلبية الساحقة ، التي لا تستطيع ضمان تغطية حاجاتها الاساسية ، ولهذا لا يقر الغنى المطغي ، او تسلط الاقلية على مقدرات الجماعة ، كما هو الحال في النظم الاقتصادية الوضعية ، كما لا يقر الفقر المعدم او حرمان احد من وسائل المعيشة ، بل يقاوم ذلك كله ويأباه ولا يقبله .

- رابعا: تحقيق القوه المادية والدفاعية للأمه الاسلامية

إذا كان النظام الاقتصادي في الاسلام يهدف الى تحقيق حد الكفاية ، والتصدي للفقر والفاقة إلا ان اهدافه لا تتوقف عند ذلك فحسب وانما تتجاوزه الى هدف سام يتمثل في تحقيق القوه المادية والدفاعية للأمه الاسلامية ، بما يكفل لها الامن والحماية ويدرأ عنها العدو المتربص باستقلالها والمستنزف لطاقاتها الاسلامية ، يقول تعالى : (**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ**

دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) الانفال ٦٠ .